الكلمة التي لم أسمعها

الخصوبة التي شممت رائحتها

في أنفاسك الحارة

على يديك الناعمتين كالحرير

*** ***

الخصوبة التي تنتظرُ ،

قيامة الأموات

في بدنك الهادىء ، كالرماد

*** ***

والأرض القاحلة

التي أوشكت أن تذبل

في انتظارها الطويل

لمواسم الحصاد ، وعودة العصافير

*** ***

والزلزال الكامن

الذي يهزّ الأرض تحت ملابسكِ ،

الشتّائية

ويشقّقُ الجدران ، في سكونكِ الثائر

*** ***

وصوتكِ الفائر

الذي فرش لي الأرض بالندى ،

والحناء

وسمَّد تربتها بطلائع المواعيد ،

الغامضة

وهفهفة ردائك الداكن

الذي مايزال تاركاً لونه اللازورديَّ ،

على عينيَّ الحزينتين ،

ووجهيَ الشاحب

*** ***

وعيناكِ المغمضتان كقطة شيرازية

حين تسمعين كلمات الغزل

التي أهمس بها إليكِ ،

في الممرات المزدحمة

*** ***

والقبل التي أرسلها لكِ ،

على خدود الأطفال

فتستقبلينها وتشبيعنهم ضمَّاً ،

وتقبيلا

وعيناكِ شاخصتان نحوي

تستطلعان أحوال الطقسِ ،

ومواعيد المطر

كل ذلك كان مرهوناً ،

بالسهر والكتابة

كان مرهوناً بإخلاء الشوارعِ ،

من رداءة الطقس

وشناعة الضوضاء

ماتت الضوضاء ،

وسُحِبتْ جثتها الكريهة

إلى ما وراء الجبل

فأين إذن الأزهار والثمار ؟

أين فائض الأرض من الفراشاتِ ،

والموسيقا ،

وانبلاجة الأحاسيس ؟

كل ذلك كان مرهوناً ،

بكلمة واحدة ، تقولينها

كلمة واحدة

كانت كفيلة بأن تنعش القلب العليل

وتجعل الدنيا كلها ،

تهفهف حوله بالندى والحناء

*** ***

إنني مستعد أن أموت من أجلكِ ،

يا حبيبة

دون أن أشي بشيءٍ يدل عليكِ ،

أو يقطع آفاق السعادةِ ،

على عينيكِ المتنقلتينِ ،

بالشعاع الباكر

أنتِ التي فرشتِ ليَ الأيامَ ،

باللازورد ،

ورشَشْتِها بماء الورد

*** ***

إنني أفكر فيكِ ،

وأنا في مقهى بلا صديق

وفصل مكتظ بالطالبات

وسرير بلا حبيبة

أحبك يا فاشلة البوحِ ،

يا فاشلة الحروف

*** ***

أريني مرة أخرى اختلاجة عينيكِ

وامنحيني النظرة

التي تعرفين أنني أفهمها

تلك التي تشعل القلب

وتجعل الشعر يتدفق على اللسانِ ،

كالشعاع

*** ***

اهمسي لي بتلك الكلمة

التي انتظرتها من أيام الآحاد الضائعة

الكلمة التي تجعل شفتيكِ ،

تتفتحان كالوردة

وتجعل قلبي يتقافز حولكِ ،كالعصفورِ ،

تحت قطرات الندى